وجاء التشابه بين الحكايات الشعبية لمختلف مناطق الوطن العربي ، وقد حاولت في هذه الدراسة أن اغض النظر عن كل عوامل التشابه ، بقصد التأكيد على ابراز الجانب المتميز في الحكاية الشعبية الفلسطينية ، راجيا ان انبه الى ان مسألة ذكر الحدود الجغرافية في الحكايات الشعبية الفلسطينية ليست ميزة فريدة وخاصة بهذه الحكايات ، ولكن وبالنظر الى كون هذه الحكايات من النوع المهاجر (الذي روي ويروى خارج الارض الفلسطينية) وبالنظر الى الاصرار الواضح في هذه الحكايات على ايراد أسماء الاماكن والمدن والقرى الفلسطينية واعطاء التحديدات الصارمة الجغرافية لهذه الارض وحتى اسماء النباتات والاشجار فيها ، فقد رأيت ان في ذلك دلالة واضحة على أصالة هذه الحكايات وعلى كونها — ما دامت تروى في المهجر — قد ظلت مشدودة الى المناخ الجغرافي والحضاري الذي أفرزها . ولسوف اورد فيما يلي بعض النماذج من هذه الحكايات التي تحدد فلسطين على خارطة العالم العربي كمكان لوقوع أحداثها وتحرك أبطالها :

١ — في حكاية تحمل اسم « مصير الجاني »(٣) وتروي قصة امرأة قتل زوجها في بلاد الشام فهربت الى فلسطين حفاظا على عرضها نجد هذا التحديد الواضح لاماكن تحرك المرأة من الشام الى فلسطين : « فتضايقت المرأة من هذا الجو الخانق ، الذي لم تجد فيه من تشكو اليه ورحلت من الشام الى فلسطين باولادها » ، وفي موضع لاحق من الحكاية ترد هذه العبارة : « وحينما وصلت المرأة الى جسر على نهر بين الشام وفلسطين » .

٢ — وفي حكاية ثانية اسمها « ملك السكرية »(٤) نجد ان السكرية رمز لفلسطين او احدى المناطق فيها ، حيث تكون هذه البلاد مغبرا للقوافل التي تنتقل بين الشام ومصر ، وتحدد هذه المسألة بداية الحكاية التي ترد على النحو التالي « كان ملك في بلاد السكرية يقال له الاسد ، ولما جلبوا من بلاد الشام اربعين حمل زعفران وناموا عنده في تلك الليلة قال لهم : ما هذا ؟ قالوا زعفران ، قال : الى أين تريدون ؟ قالوا : الى ملك مصر » .

٣ — وفي حكاية ثالثة تدعى « حكاية منصور »(٥) نرى الشاب البدوي الفلسطيني يحب ابنة عم له ويتغزل بها ، وكعادة العرب ، يرحل بها اخوتها الى مكان مجهول من فلسطين فيخرج للبحث عنها في مكان يقع شمال فلسطين ويدعى « عين السويداء »:

حيث عين السويدا مع الضحى اتتني بنات واردات على ماها

وحين يعلم اخوتها بمقدمه يرحلون باختهم الى بلاد الشام « ثم شدوا على دوابهم واخذوا اختهم وارتحلوا بها من ذلك المكان وقصدوا بلاد الشام » . أما الشاب فقد ضل في بحثه عنها حتى وصل الى مصر ، حيث يقال له هناك :

صاحبك في دمشق يا ولد في مدينة يخرج عليها وكيلها

شفناه بعيونا في دمشق يا ولد ... الخ .

ومن الملاحظ ان هذه الحكاية البدوية الفلسطينية حصرت اماكن تنقل ابطالها داخل فلسطين من جانب وخارجها الى مصر والشام من جانب اخر .

٤ — وفي حكاية اخرى حملت اسم « بنت تايه الراي »(٦) نجد بالاضافة الى تحديدها جنسية والد الفتاة (شامي) نوعا اخر من التحديد لهوية الرجل الفلسطيني الذي اراد أن يتزوج بهذه الفتاة ، ففي محاولة هذا الرجل للزواج بابنة صديقه الشامي نراه يقدم لها اشتراطات هي في مجملها تحديد لهوية المرأة الريفية الفلسطينية يقول بها :